مساهمات علماء جاوا في إثراء التراث الملايوي العلمي

Contributions of Javanese Scholars toward the Enrichment of the Malay Intellectual Heritage

Sumbangan Para Ulama Jawa Terhadap Pengayaan Warisan Intelek Melayu

عبد الغني يعقوب فطاني*

الملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز إسهامات علماء جاوا في إثراء التراث الملايويّ العلميّ في أرخبيل الملايو دراسة وتحليلاً، وهو موضوع جدير بالدراسة والتحليل نظرًا لأن الكتابات التاريخية باللغة العربية عن إسهامات علماء جاوا في إثراء التراث العلميّ والشّعبي الملايويّ وحضارته نادرة جدًا، ولتحقيق أهداف الدراسة هذه تناول فيها الباحث بعد المقدمة المحاور الآتية: الإسلام يشجع على التعلم والتعليم، حُجّاج علماء، المسجد الحرام أقدم جامعات الحجاز، الحجاز مصدر الروافد العلميّة مكة المكرمة مهجر علماء الملايو، هجرة علماء جاوا (الملايوي) إلى أرض الحرمين الشّريفين لأسباب دينية، وسياسية، واقتصادية. وقد خلصت الدراسة إلى عدة استنتاجات من أهمها ما يلي: إنّه مع بداية القرن العشرين ظهر عدد من علماء جاوا الذين جاورا بيت الحرام حيث تتلمذوا على علماء الطبقة الأولى نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ داود بن عبد الله الفطاني عميد الجالية الفطانية الجاوية بمكة المكرمة، لقد طاب لهؤلاء العلماء الميلايويين المقام بأرض مهبط الوحي طلبًا للعلوم الإسلامية والإنسانية. وألّف فطاحل علماء بلاد جاوا الكتب العلمية

* الأستاذ المشارك، بقسم التاريخ والحضارة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

باللغتين العربية والملايوية الجاوية. وأقاموا معابر حضارية علمية بين الشرق الأوسط والأقصى على امتداد العصور الإسلامية السالفة. وبعد أن نهلوا وتزودوا من العلوم الإسلامية والعربية رجعوا إلى بلادهم فأقاموا معاهد دينية أهلية أو حكومية لتعليم ذويهم أحكام الدّين الإسلامي وتعاليمه السمحة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، جاوا، العلماء، الحرم المكّيّ، الفندوق.

Abstract

This study highlights the contributions of Javanese scholars towards the enrichment of the intellectual heritage in the Malay Archipelago. Such a study in Arabic is rare despite the long historical relations between the region and the Arab/Muslim world. The study concludes that with the beginning of the twentieth century a number of Javanese scholars studied from the highly-ranked scholars in the Holy Ka'bah, including Sheikh Dā'ūd bin 'Abd Allah al-Patānī, the leader of the Patani community in Makkah. They sought authentic Islamic learning and wrote scientific works in Arabic and Jawi. They served as a bridge between the Middle East and Far East throughout the Islamic era. After having secured Islamic and Arabic learning, they returned to their country and established Islamic educational institutions, private and public, as a means to spread knowledge of Islam.

Key words: Islam, Java, Scholars, Grand Mosque in Mecca, Hotel.

Abstrak

Kajian ini menyerlahkan sumbangan para ulama Jawa terhadap pengayaan warisan intelek di rantau Kepulauan Melayu. Kajian sedemikian dalam bahasa Arab adalah jarang walaupun rantau ini dan dunia Arab / Islam mempunyai hubungan sejarah yang berpanjangan. Kajian ini menyimpulkan bahawa pada permulaan abad kedua puluh, beberapa para ulama Jawa menimba ilmu dari para-para ulama yang berilmu tinggi di Ka'bah, termasuk Sheikh Dā'ūd bin 'Abd Allah al-Patānī, seorang pemimpin masyarakat Patani di Makkah. Mereka menuntut pengajaran Islam yang sahih dan menulis karya saintifik dalam bahasa Arab dan Jawi. Mereka menjadi penyambung diantara dunia Timur Tengah dan Timur Jauh sepanjang era Islam. Selepas mereka mempelajari ilmu Islam dan Bahasa Arab, mereka kembali ke negara mereka dan menubuhkan institusi pendidikan Islam, awam dan swasta, dengan tujuan untuk menyebarkan ilmu Islam.

Kata Kunci: Islam, Jawa, Para Ulama, Masjidil Haram, Hotel.

المقدمة

هذه محاولة ليست جديدة في التعرف على دور علماء جاوا[1] الذين قدموا خدمات جليلة وجمة بمؤلفاتهم الدّينية في إشراء التراث الملايوي الإسلامي منذ القرنين التاسع والعشرين، أثناء مجاورتهم للحرمين الشريفين. ونقصد بعلماء جاوا هنا، علماء الملايو الذي سافروا من بلادهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، والأمر لا يقتصر على من قدموا من جزيرة جاوا الإندونيسية (حاليًا) بل يشملهم ويشمل كل العلماء الذين تركوا أوطانهم في أرخبيل الملايو، وجعلوا مقصدهم أرض الحرمين الشريفين طلبًا للعلم والعبادة.

غني عن البيان أن كمة (جاوا)[2] أكثر تداولاً بين سكان الحجاز ومصر في العصور السابقة، وهذا قبل ظهور الدول الملايوية التي استقلت وتحررت حديثًا من السيطرة الأجنبية. مثل إندونيسيا التي نالت استقلالها (1945م)، ثم تلتها ماليزيا (1957م)، وسنغافورة (1965م)، باعتبارها كانت جزءًا من ماليزيا، وبروناي دار

---

[1] يطلق هذا الاسم على بلاد أرخبيل الملايو والتي تضم ماليزيا وإندونيسيا، وبروناي، وفطاني بتايلاند، وسنغافورة، وهو مصطلح استخدمه الجغرافيون المسلمون، والتي يطلق عليها اسم (نوسانتارا) بلغة الملايو.

[2] يقال إن من أسباب شهرة استعمال كلمة "جاوا" بين سكان الحجاز، إنّه في سنة من السنوات كثر الحجاج من جزيرة جاوا الإندونيسية، فعندما يلتقي الحجازيون بضيوف الرحمن الحجاج القادمين من تلك الجزيرة فيسألونهم، من أين أنتم؟ فيردون نحن من جاوا. ومنذ ذلك الوقت اشتهر هذا اللقب بين مواطني الحرمين الشريفين وسكان الحجاز. واشتهر هذا الاسم بين طلاب العلم في الجامع الأزهر الشريف، لا سيما في أروقة الطلاب (سكني الطلاب الوافدين بالأزهر الشريف) مثل: رواق السنارة، ورواق الشوام، ورواق الجاوا، ومؤخرًا أنشأت الحكومة المصرية مدينةً جامعيةً حديثةً هي:(مدينة ناصر للبعوث الإسلامية)، ونقلت إليها ساكني الأروقة التي كانت داخل الجامع الأزهر، ومن الجامع إلى جامعة الأزهر بكلياتها النظرية والعلمية. انظر: أحمد محمد عوف، **الأزهر في ألف عام**، العدد 12، مجمع البحوث الإسلامية. مصر، 1970م، ص60-62.

السلام (1982م)، وفطاني المستعمرة التايلاندية (1786م)، والتي لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار التايلانديّ.

إن مكة المكرمة هي مهبط الوحي ففيها نبتت النبتة الأولى في الدعوة الإسلامية وقيام الدولة الدينية، ثم أصبحت بعد هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه البررة إلى المدينة المنورة، والتي انطلقت منها الدعوة والفتوحات الإسلامية إلى الدول العربية القريبة والبعيدة. وأقامت تلك الفتوحات في البلاد المفتوحة مراكز علمية ثقافية دينية سياسية مثل الكوفة، البصرة، دمشق، بغداد، القاهرة، الأندلس، بلاد ما وراء النهر. انطلق الدعاة والتّجار من تلك المراكز حاملين معهم تعاليم الإسلام الحنيف عقيدة، وشريعة وحضارة إلى دول جزر أرخبيل الملايو (بلاد جاوا) بكلّ صدق وأمانة[3] وبدون لجوء إلى العنف أو القوّة، أو بإشهار السيف، إلاّ للدفاع عن العقيدة والنفس هذا إذا لزم الأمر، فنشروا تعاليم الدّين الإسلامي بالتي هي أحسن.

فتح الملايويون (الجاويون) قلوبهم للإسلام بدءًا من سكان السواحل البحرية، ورجال القصر، وملوك البلاد. وأخذ المسلمون يطوّرون وسائل الدعوة في كل عصر متسامحين مع بعضهم بعضًا، وهم يتقبّلون بعض تقاليد أهل البلاد بالقدر الذي لا يتصادم أو يتعارض مع جوهرة العقيدة، وتعاليم الدين الإسلام السمحة، وبدأ الإنسان الملايوي الجاوي[4] يطور العلوم والمعارف إلى أن تمكن من إنشاء سلطنات إسلامية

---

[3] توماس أرنولد. **الدعوة الإسلامية**، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، النهضة المصرية 1971م، ص415-412.

[4] المعروف لدى الملايويين. بأن لفظ الملايو أطلق عن المسلمين في عالم الملايو، كما أطلق لفظ تركي على المسلمين في أوروبا، والعكس صحيح. وأن الإسلام هو الدين الرسمي لملايا (ماليزيا) وأن حرية العبادة مكفولة للجميع الذين يعيشون تحت مظلة البلاد. راجع:

TUN. M, Sofian B. Hashian Memgenal Pelambagam Kita.
Introduction to Constitution of Malaysia. Dewan Bhasa dan Pustaka 1984. P19.

وإمارات دينية تطبّق فيها الأحكام الشرعية مثل: سلطنة ملاقا Malacca 1377-1511م، وآتشيه Acheh 1507-1607م، وديماك Demak 1547-1555م، وفطاني Patani 1455-1786م، وإمارات ملايوية جاوية أخرى قامت على امتداد العالم الملايويّ الكبير.

لقد دانت أراضي بلاد أرخبيل الملايو (جاوا) للإسلام، ودخل أهلها في دين الله أفواجًا، ومن هنا بدأت العلاقات التجارية والدينية تزداد توثيقًا بين البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط والأقصى البعيد، ففي عهد مؤسس الدولة الأموية معاوية بن سفيان رضي الله عنه 41-61ه أرسلت حكومة دمشق وفودًا تجارية، وسياسية، ودعوية إلى بعض حكام إمبراطورية سري ويجايا Seri Wajaya من 5-14م، وهي إمبراطورية بوذية كان مركزها مدينة باليمبانج (Palimbang) بسومطرة مثل: للاكي Lelaki، والراجا وارمان Warman، والراجا سيمو Simo ملك من ملوك مملكة كالينجا (Kalinga).[5]

هذا وقد جاء في مصدر صيني أنه عام 65هـ (684م) في عهد الخليفة معاوية بن يزيد الأموي[6] 63ه-680م، وجدت القرى الإسلامية والجاليات العربية الإسلامية الكبيرة على الساحل الغربي من جزيرة سومطرة، وتم التزواج بين العنصر العربي، وبين بعض بنات الأسر المالكة، وسكان البلاد الأصليين طبقًا للأحكام الشرعية.[7]

---

[5] حمكا، **تاريخ الأمة الإسلامية** - (Hamka. *Sejarah Umat Islam Pustaka Antara*. K. Lumpur 1977, p421)

[6] كان صبيًا ضعيفًا وكان مدة حكمه 40 يومًا. راجع: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، النهضة المصرية 1937م، ص287.

[7] قهر الدين يونس. هذه هي إندونيسيا. مطبعة الشبكشي مصر 1947م، ص45. ونقلاً عن المصدر الصيني (إدوارد ه. شينر، دراق سمرقند الذهبي. **دراسة في غرائب عهد أسرة التانج** ص618-907. ترجمة: سامي الشاهد 2005م، ص178-179.

وعندما تولّى الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99ه) أمور الدولة الأموية. أرسل من الخليج العربي خمسًا وثلاثين سفينة تجارية إلى المحيط الهندي، ومياه دول أرخبيل الملايو للقيام بواجب الدعوة الإسلامية، فضلاً عن الأعمال والتجارة.[8]

وقد أورد صاحب كتاب: "القرآن والدعوة الإسلامية،" نصًّا صريحًا على أن القوافل التجارية البحرية الإسلامية أرسلت إلى جزر دول الملايو طيلة العهد الأموي. وقد أسلم عدد من الملوك، ورعايا إمبراطورية ماجا فاهيت Maja pahit 1293-1478م وهي مملكة هندوكية بجاوا، وعاصمتها "جاوا". ومن الذين أسلموا الراجا سرندار ورمان Serindar Warman، وناي سينان Nay senan من ملوك جاوا الذي أسلم هو وشعبه.[9]

وفي عهد الأمويين عهد الفتوحات، والدعوات الإسلامية، والتجارات العالمية، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلاّ ذاك، فقد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها فقد أزالوا الكفر وامتلأت قلوب المشتركين رعبًا من المسلمين، ولا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلاّ أخذوه. فكان من عساكرهم وجيوشهم في الغزو، الصالحون والأولياء، والعلماء، من كبار التابعين في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه.[10]

---

[8] HJ. Abdullah Abbas Nastional, *Gurandan Da'wah Jitra* (**القرآن والدعوة**) Kedah 1964, p13.

[9] حاج عباس ناسيتيون، **القرآن والدعوة الإسلامية**، المصدر السابق، ص415.

[10] أبو الفداء، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج9، (مكتبة المعارف، بيروت 1977م)، ص87.

المحاور الإسلامي يشجع على التعلم والتعليم

نعلم جميعًا أنّ الآية الأولى التي نزلت على حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام: هي (اقرأ) في ذلك الجبل الشامخ بمكة المكرمة، ومن تلك البقعة المباركة امتد هذا النور الإلهي إلى جزر الملايو (بلاد جاوا) بمعية هذا الدّين العالمي، اللغة العربية، والثقافية الإسلامية، والحضارة العالمية التي بدأت تزحف إلى عقول الملايويين،[11] فقامت في أنحاء بلاد الملايو (بلاد جاوا) المراكز العلمية والدراسات الدعوية بأسمائها المتعددة مثل: الفندوق (Pondok)، والسوراو Surau، والبالاي صح (Balaisah)،[12] وهذه الأماكن من أماكن الدراسة العلمية التقليدية مثلها مثل الجوامع، والمساجد في البلاد العربية، حيث تفتخر شعوب الملايو (جاوا) بتلك المراكز النورانية، ولعلّ هذا ما دفع أهل آتشيه لإطلاق اسم الديار المقدسة "Serambi Makkah نافذة مكة." على بلدهم لكثرة العلماء فيها، واهتمامها بالأحكام الشرعية، ومحاربة الهارطقة، والبدع، والخرافات، فضلاً عن أنها محطة وقوف للحجاج الملايويين المسافرين إلى أرض الحرمين الشريفين.[13]

---

[11] غابت الكتابة القديمة (السنسكريتية) عن عقول البلاد، وبدأت استعمال الكتابة الجديدة التي صاحبت الإسلام "الكتابة بالأبجدية العربية" (Tulisan Jawi)، ومع زحمة التأثيرات الغربية حلت محلها الكتابة الرومية (Tulisan Romi) وهي المعمول بها حاليًا في كل من إندونيسيا وماليزيا.

[12] (الفندوق) مؤسسة دينية عالية على نظام الحلقات تدرس فيها كتب التراث العربي الإسلامي. (السوراو) المصلى (البالاي صح) مكان فسيح مبني من الخشب لإقامة الصلوات الخمس، وإلقاء المحاضرات الإسلامية مثلها مثل السوراو.

[13] قيصر أديب مخول، **الإسلام في الشرق الأقصى. وصوله وانتشاره وواقعه**، تعريب نبيل صبحي. (الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1965م)، ص111.

ومن العلماء المتنورين الذين تربعوا تحت عرش العلوم الإسلامية والدراسات الإنسانية، الذين عاشوا في القرن السادس عشر الميلادي في آتشيه، سومطرة، الشيخ حمزة الفنصوري،[14] والشيخ نور الدّين الرانيري،[15] والشيخ عبد الرؤوف السنكلي.[16]

قد ترك هؤلاء العلماء بصمات واضحة في المجتمع الإسلامي في جميع أرجاء عالم الملايو. هذا وقد تخرج بعضهم في الحلقات العلمية التي كانت تدار بصحن الحرمين الشريفين، وكانت اللغة العربية في تلك الفترة ذات مكانة عُليا لدى المجتمع المسلم في ربوع بلاد آتشيه، والعالم الملايوي بصفة عامة، وقفت العربية في صف واحدٍ مع اللغة الملايوية الجاوية في سبيل دفع الحركة العلمية، والثقافية الإسلامية في هذا الجزء من العالم الإسلامي الكبير، فتوافقت وتكاتفت اللغتان معًا لبناء الحضارة الملايوية الإسلامية في ذاك العالم البعيد عن الشرق العربي الإسلامي. واللغة العربية والكتابة الجاوية توأمان لا ينفصلان، وأوجه الشبه بينهما بارزة للعيان.

ومن الكتب الدينية التي رأت النور والمتداولة في ديار آتشيه والبلاد المجاورة لها تاج السلاطين، وشراب العاشقين (للشيخ الفنصوري) في الصوفية، وشرح كتاب الربيع (للشيخ السومطراني)، وجواهر العلوم في كشف المعلوم عن حقيقة الله تعالى والعالم (للشيخ الرانيري)، علما أن اللغة الملايوية المكتوبة بالأبجدية العربية لها قدسية

---

[14] حمزة الفنصوري، عاش في القرن السادس عشر ومن كتبه أسرار العارفين في بيان علم والتوحيد، وشراب العاشقين، وشعر براهو، التي تعني السفينة.

[15] الشيخ نور الدّين الحضرمي الرانيري، ت سنة 1642م، ومن مؤلفاته جواهر العلوم في كشف المعلوم.

[16] الشيخ عبد الرؤف السنكلي، ت 1690م، الذي ترجم كتاب تفسير البيضاوي إلى اللغة الملايوية، سماه ترجمان المستفيد والمعروف لدى الملايويين بالتفسير الجاوي. انظر السيد علوي طاهر الحداد، المدخل إلى الإسلام في الشرق الأقصى، عالم المعرفة، جدة، 1985م، ط1، ص392.

علمية لدى الملايويين جميعًا، إذ بها أُلِّفت الكتب العلمية، ورسمت المعاهدات التجارية والدبلوماسية.[17]

ومما يذكر إن في ديار آتشيه ثلاثة مساجد تحمل الأسماء الآتية "بيت الرحمن" وبيت الرحيم" ومسجد القصر"، والمساجد الثلاثة أُسست على التقوى ولعبادة الرّب في عهد السلطان إسكندر مودا مهاكوتا 1607-1636م Iskandarmuda Mah Kota وسمي مسجد قصره (قصر الدنيا)، وفي عهده اتسعت رقعة الدولة، واشتهر بالعدل والحزم، وحب العلم والعلماء، وقد عمرت أيضًا الموانئ، وكثرت الواردات، والصادرات.[18]

ليس من اليسير أن يصل الإنسان الملايوي (الجاوي) المسلم الجديد بعد اعتناقه لهذا الدين الوافد بأسهل الطرق إلى بلاد الحرمين الشريفين بسهولةٍ، وذلك لصعوبة المواصلات البرية، والوسائل البحرية حينذاك، وبناءً على رأي المرحوم الشيخ محمد صالح بن حاج أوانج إن من أوائل حجاج عالم الملايو الذين أدّوا فريضة الحجّ، هو السلطان رعاية شاه 1477-1488م سلطان ملاقا إحدى ولايات ماليزيا حاليًا.

هذا وتطالعنا الحوليات الملايوية أن الشيخ محمد نفيس البنجري الجاوي وصف في كتابه الدر النفيس عام 1860م[19] ، الرحلات العلمية والتاريخية في كتابه المذكور، الذي عرض فيه بعض النصائح الدينية، والصوفية، وأن الراجا أحمد أحد الأبطال من

---

[17] محمد ضياء شهاب وعبد الله نوح. **الإسلام في إندونيسيا**. (الدار السعودية للنشر والتوزيع. جدة. المملكة العربية السعودية ط1، 1431ه)، ص 10 -11 ؛ وانظر أيضًا: "تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، المصدر السابق ص392. وانظر أيضًا:

A. Hasiny. *Sejarah masuk dan berkembangnya Islam di Indonesia* P. T. almarif. Banda Acheh, 1981, p. 221-224.

[18] المصدر السابق، ص392-240.

[19] Mohammed Reduan Othman, *Islam dan Masyarakat Melayu*, peranan dan pengraoh Timur Tengah. Uneversity Malaya, 2001, p. 39.

بوقس Bugis Penyeugat بجزيرة سلاوسي بإندونيسيا، قد أدّى فريضة الحجّ (حج نذر) بعد شفائه من المرض الذي أصابه.[20]

وقد سطّر الرحالة الملايوي الهندي. منشئ عبد الله ت 1796م، في كتابه Hikayat Abdulallah رحلات الحجاج الملايويين إلى أراضي الحجاز قائلاً فيه: ليس من المستعبد أن الحجاج من مناطق جاوا (الملايو) أول ما بدأوا في طريقهم إلى أرض الحرمين الشريفين[21] سلكوا الطريق الحرير العالمي والتي كانت تبدأ من الحدود الشمالية الغربية للصين بطول حافة صحراء جوبي Jobe، والتي تؤدّي إلى سمرقند وفارس، وبلاد الشام، وثمة طريق تجاري آخر أقدم، بل أقدم كثيرًا. وقد استخدمه في عهد إمبراطورية تانج 618-907م التي انتشر فيها الإسلام انتشارًا عظيمًا في بلاد الصين. ولم ينحصر في مدينة (Canton) الصينية، بل توغلوا إلى مدن أخرى مثل هاي نان[22] Hainan، وكان الطريق التجاري البحري يخترق سنزوان Shazwan مرورًا بما يعرف الآن باسم مقاطعة يونان Yunan،[23] ثم يبحرون إلى البنغال، وبورما (ميانمار) ومع الشريط الساحلي من البحر الصيني الجنوبي (البحر الصنجي سابقًا). نسبة إلى الصنف Campa والعرب الأوائل يطلقون عليهم "الصنفينين" Sanps، وعلى دولتهم بدولة

---

[20]. المصدر نفسه، ص40-41.

[21] وانظر أيضًا: Edwar H. Schafer. Astedy/Tanq exoxics

ترجمة: (سامي الشهد) بعنوان: دراق سمرقند الذهبي دراسة في غرائب عهد تانج. إصدار المجمع الثقافي. أبوظبي. الإمارات العربية المتحدة 2005م، المصدر السابق، ص44.

[22] بدر الدّين حيّ الصيني، **العلاقات بين العرب والصين، النهضة المصرية**، ط1، 1950م، ص162.

[23] من المقاطعات الصينية الساحلية التي استقبلت الإسلام منذ عهد الخليفة الراشد الثالث إلى عهد أبي جعفر المنصور. يونان وكانتون ونانهي، إن وصول الإسلام إلى الصين بحرًا أسبق من وصوله برًّا، المصدر نفسه، ص160.

الصنف. وانتهت هذه الدولة في أواخر عام 1832م،[24] باحتلال فيتنام لها. وكانت هذه الدولة تستقبل التجار العرب، والفرس، والصينيين، والسياميين، الذين كانت لهم اليد العليا في عملية المبادلة التجارية في العود الذي يأتي من بلادهم.[25]

تقول المصادر التاريخية المحلية وليس من المستبعد أن يستعمل حجاج بلاد الملايو (جاوا) في العصور الإسلامية الغابرة الطرق المذكورة على الرغم من صعوبتها وخطورتها ومع نياتهم الخالصة لوجه الله عزَّ وجلَّ وصلوا إلى مهبط الوحيّ والمسجد النبويّ بأمان وتحت رعاية رب العالمين. فقد يقطع الدّعاة المسلمون والتُّجار الأوائل مسافات طويلة يصلون إلى شلاهيط ملاقا، وبلاد الملايو (جاوا)، ومنها إلى الصين، والهند، وشبه الجزيرة العربية. وكانت التوابل والبهارات، والعطور، وأنواع من الحيوانات والطيور، والحديد، والذهب، والعود الصنفي، والكلاهي (نسبةً إلى قدح، ماليزيا) تحملها المواصلات البرية ووسائل النقل البحرية، مثل السفن التجارية، والمراكب الشراعية القادمة من بلاد جاوا (الملايو). وفي مقابلها التمور، والسيوف من بلاد الشرق الأوسط العربية. إنها تجارة عالمية إسلامية، والأقمشة الحريرية، والقطنية وقد يستعمل المسافرون، والتجار، والدعاة الطرق البرية والبحرية معًا. وكلاهما محفوفان، بالمخاطر.[26] وعلى الرغم من المخاطر ومواجهة الموت عيانًا في بعض الأحيان، إلاّ أن المياه الإقليمية، والبحار العالمية حينذاك تحت القوة الإسلامية،

---

[24] راجع:

Mohammad Zain Musa & Nikhassan Suhaimi Nik Abdul Rahman. Masyarakat Cam Sepanjang Zaman. Ikatan Ahli. Arkeelogi, Malaysia 2003, p. 30.

[25] انظر: دراق سمرقند الذهبي، المصدر السابق، ص280.

[26] المصدر نفسه: (دراق سمرقند الذهبي)، ص45-46. وانظر المصدر السابق:

Islam dan Masyarakat Melayu, Pernan Timur Tingah, p. 40.

وباحتلال البرتغال دولة ملاقا عام 1511م. بدأ التنافس بين الدول الغربية من أجل السيطرة على مياه دول (بلاد جاوا) (الملايو حاليًا).[27]

حجاج علماء

أشرنا في الصفحات الأولى إلى أن الملايويين المسلمين (الجاويين) قد غامروا مغامرات تدلُّ على شجاعتهم، وذلك منذ فجر الإسلام فمنهم مَن وصل إلى أرض الحرمين الشريفين أرض الحجّ والعمرة بالطرق البرية، ومنهم من وصل بحرًا. ومع أواخر القرن السابع الميلادي فتح الله ووفّقَ هؤلاء القوم، وسهّل لهم طرق الوصول إلى أرض الحجاز؛ لأداء فريضة الحجّ، استجابةً لنداء خليل الله. بأن سهل الطرق البحرية. فهيأ الله عزَّ وجلَّ للملايويين السفن البحرية، غاية ما في الأمر توافد الملايويون إلى أراضي المقدسة حجاجًا وعمّارًا، وطلابًا. ومنهم من استوطنوا، وجاورا البيت الحرام، فطلبوا العلم واستجادوا، وتربّعوا على عرش العلم والمعرفة، وشاركوا في الحلقات العلمية التي كانت مبسوطة في أركان المسجد الحرام. ومنهم من آثروا الرجوع إلى بلادهم بعد أن أدّوا الفريضة. واغترفوا العلوم الإسلامية والعربية من ينابيعها الأصلية.

ومما يلاحظ أن الذين استوطنوا بأرض الحجاز وجاوروا البيت، هم من الذين حضروا الحلقات العلمية في بلادهم قبل مجيئهم إلى أرض الحرمين الشريفين وهم صغار أو في عمر الزهور، قد تكيّفوا مع الأجواء الحجازية، وأصبحوا مثل أهلها واكتسبوا اللسان العربي فصاروا يتحدثون العربية بطلاقة. وعقدوا الحلقات العلمية بالمسجد الحرام وفي بيوتهم.

---

[27] راجع: (**تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**)، المصدر السابق، ص223.

في حقيقة الأمر، إنّ سفر هؤلاء النّاس إلى أرض الحرمين الشريفين (الحجاز) وذلك راجع إلى الأسباب الآتية:

1. **السبب الديني**: لأداء فريضة الحجّ.
2. **السبب السياسي**: لأن البلاد الجاوية (الملايوية) كانت محتلة من قبل القوى الأوروبيّة.
3. **السبب العلمي**: لطلب العلم والمعرفة الدينية لتنوير ذويهم.

حيث كان العلماء الجاويين يسعون للانتساب إلى الحلقات العلمية واللغوية المتعددة الأجناس، التي كانت مقرها الحرمين الشريفين، إنها جامعة عالمية مفتوحة، بدون دفع رسوم. والأهم من كل هذا وذاك التبرك بأرض الحرمين، والالتقاء بعلماء الحجاز المجاورين للبيت الحرام.

وقد تردد على لسان الأدبيات الملايوية الفطانية Kalau Nak jadi Alim belajar di Makkah "إذا أردت أن تكون عَالِمًا فتعلم بمكة."

من هذا المنطلق العلمي المتعطش للمعرفة شمر طلاب العلم من بلاد جاوا (الملايو) سواعدهم فقاموا بالرحلات العلمية الطويلة إلى تلك البقعة المباركة للجلوس والتربّع على عرش العلم والمعرفة، والالتقاء بعلماء ومشايخ الحرمين الشريفين وقد يقضي طلاب العلم من بلاد جاوا سنوات طويلة بقصد الدراسة والتعلم، والذين بقوا واستوطنوا وجاوروا البيت وتسلحوا بالعلم، فتحوا مجالس علمية في صحن الحرم المكي، أو في بيوتهم الخاصّة كما ذكر سابقًا.

بعد الرحلة العلمية الطويلة منهم من يتذكر ملاعب الصبا، وأطراح الشباب يرجعون إلى مسقط رؤوسهم ويودعون أرض الحرم باكين وحاملين مشاعل العلم ومنارة المعرفة وبمجرد وصولهم إلى بلادهم يؤسسون معاهد دينية، ومدارس عربية إسلامية على نظام الحلقات العلمية وحفظ المتون، ودراسة كتب التراث العلمي. ففي إندونيسيا يطلقون على هذه المعاهد الدينية. اسم (باسانترين Pasantrin)، و في

سومطرة يطلقون اسم الطوالب Tawalib لدى المجتمع المسلم السومطري. واسم الفندوق Pendok، لدى سكان شبه جزيرة الملايو.[28]

المسجد الحرام أقدم جامعات الحجاز

فيما بين القرن 18-20م ظهرت في المسجد الحرام والمسجد النبوي حلقات علمية عالمية أسهمت في تنمية النهضة العلمية الدينية والإنسانية، ولا عجب في ذلك أن يكون ذلك في أقدس بقعة في العالم، وقد استطاعت تلك المعاهد إرواء هؤلاء الطلاب المتطلعين إلى المعرفة، فأطفأت ظمأهم للمعرفة إذْ زودتهم بالعلم والمعرفة على يد علماء مكة الفطاحل الذين قاموا بأعباء الدعوة، ونشر العلوم الإسلامية واللغوية، ونذكر على هذه الصفحات بعض أسماء المشايخ، والعلماء المجاورين للبيت الحرام من ذوي الأصول العربية المكيّة أو المهاجرة، منهم: الشيخ السيد أبو بكر شطا الدمياطي،[29] والشيخ محمد بسيوني الشافعي المكّيّ،[30] والشيخ عمر بن بركات البقاعي الشامي الأزهري المكّي الشّافعي،[31] والشيخ مصطفى بن محمّد سلمان عفيفي،[32] والشيخ

---

[28] الكتاب العربي في إندونيسيا، مارتن فان برونس Martin Van Brunes، ترجمة: قاسم السامرائي. مطبوعات مكتبة الملك فهد (العدد 22)، الرياض، 1995م، ص58.

[29] أبو بكر شطا الدامياطي 1266-1310ه، اشتغل بالتصنيف والتأليف، من مؤلفاته: إعانة الطالبين شرح المعين للمليباري.

[30] الشيخ محمد بسيوني الشافعي 1253-1302ه، من مشاهير وعلماء مكة المكرمة تصدر للتدريس بمسجد الحرام.

[31] الشيخ عمر البقاعي، 1245-1331ه، اشتغل بالتدريس والإفادة والتأليف بمكة المكرمة وله حلقة علمية بالمسجد الحرام.

[32] الشيخ مصطفى عفيفي، ولد في بلدة عفيف إحدى قرى مصر، هاجر إلى مكة ودرس على مشايخ المسجد الحرام وأجازوه بالتدريس، تتلمذ عليه أبناء الجالية الجاوية ت 1308ه، ودفن في مقبرة المعلاة.

محمّد المنشاوي،[33] والشيخ محمّد سعيد بابصيل الحضرمي[34] وغيرهم، ومن العلماء الجاويين ذوي الأصول الملايوية تتلمذ هؤلاء على الحلقات العلمية، التي كانت تدار من قبل المشايخ والعلماء من مكّة أو العلماء المجاورين للبيت الحرام، ثم أصبحوا علماء ومفتين، وجمعوا بين الثقافتين: العربية والجاوية والملايوية. وكانوا يديرون حلقاتهم العلمية بالمسجد الحرام أو في بيوتهم،[35] وكانوا يسكنون في شعب بني هاشم (شعب علي حاليًا)، نذكر على سبيل المثال أسماء العلماء وهم يمثلون الطبقة الأولى الذين عاشوا في أواخر القرن التاسع الميلادي، الشيخ محمّد عمر النووي البنتني.[36] ومن مؤلفاته: نهاية الزين. والشيخ سالم بن عبد الله سمير الحضرمي البتاوي (Batawi)[37] وله كتاب فتح المجيد، شرح على كتاب الدر الفريد في علم التوحيد لأحمد النهروي، والشيخ زين أحمد دحلان.[38] وله كتاب ألفية ابن دحلان على شرح ألفية بن مالك.

---

[33] محمد المنشاوي، نزيل مكة، هاجر إليها من مصر، درس العلوم الإسلامية الكثيرة وأغلب تلاميذه من الجاوا، ت 1314ه.

[34] ولد بمكة ونشأ بها، نال أجازةً بالتدريس وله حلقة علمية بالمسجد المكي، قام بالرحلة إلى صنعاء للتوسط بين تركيا وإمام اليمن، في إزالة الخلافات السياسية، لكن المهمة لم تنجح مارس الإفتاء بمكة وتلاميذه من أبناء الجالية الجاوية ت 1330ه. انظر: ك. سنوك هوغروجية، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية : علي عودة الشيوخ، الجزء الثاني دار الملك عبد العزيز (الدارة) الرياض 1999م، ص8508-510.

[35] ومن حواري مكة المكرمة التي أصبحت مسكنًا لعلماء جاوا الوافدين إليها. شعب بني هاشم (شعب علي)، شعب عامر، القشاشية، الشامية، الفلق، كل هذه الحواري أزيلت من أجل توسعة المسجد الحرام. المصدر السابق: الكتاب العربي في إندونيسيا، ص59.

[36] النووي البنتني الجاوي المكي من علماء نهاية القرن التاسع عشر وهو معاصر للشيخ بكري شطا، ومن مؤلفاته نهاية الزين، ت 1312ه، المصدر نفسه.

[37] سمير البتاوي، وهو من أحد العلماء سكنوا بتافيا، جاكرتا حاليًا في القرن التاسع عشر ميلادي، ومن كتبه: سفينة النجاة في أصول الدين والفقه، ت 1277ه، ودفن في مقبرة المعلاة. المصدر نفسه.

[38] صفحات من تاريخ مكة المكرمة، سنوك غورجية، المصدر السابق، ص 110.

والشيخ عبد الصمد الفلمباني[39] وله كتاب سبيل المهتدين وهداية السالكين. والشيخ محمّد نفيس بن إدريس البنجري،[40] وله كتاب الدر النفيس في الفقه والتصوف.

الطبقة الثانية من علماء جاوا

مع بداية القرن العشرين ظهر علماء الطبقة الثانية من علماء جاوا الذين جاورا بيت الحرام حيث تتلمذوا على علماء الطبقة الأولى نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ داود بن عبد الله الفطاني (عميد الجالية الفطانية الجاوية) بمكة المكرمة.[41] ومن كتبه المتداولة حتى الآن في المعاهد التقليدية في عالم الملايو، منية المصلي في الفقه على المذهب الشافعي، ومن مؤلفاته الأخرى. فتح المنان، وهداية المتعلم، ومنهاج العابدين، وفروع المسائل، وغيرها من المؤلفات. والشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني،[42] وله عدة

---

[39] أحمد زيني دحلان، مفتي الشافعية في مكة المكرمة، توفي بالمدينة المنورة 1304ه.
عبد الصمد الفلمباني، ولد 1225ه وتوفي 1244ه.

[40] محمد نفيس البنجيري، ومن كتبه الدر النفيس انتهى من تأليفه في 30 أكتوبر 1785م، وبعد سنتين انتقل إلى رحمة الله ودفن في مقبرة المعلاة انظر: الكتاب العربي بإندونيسيا، المصدر السابق، ص71-72.

[41] الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ولد في قرية فاريت مرحوم Parit Marhum كرسيبك Kresik. فطاني 1769-1847م. ألّف كثيرًا من الكتب العلمية باللغة الملايوية والعربية، وترجم أيضًا أمهات الكتب التراثية إلى اللغة العربية. تولى منصب شيخ حجاج الجاوا (مطوفو) الحجاج الذين يأتون من بلاد جاوا، وقبره بالطائف بجوار قبر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه. راجع Islamil che Daud, Tokoh-Tokoh Ulama' Semenanjang Melayu (1) Majlisagama Islam dan Adat Istiadat Melayu Kelantan 1988 p. 3-4.

[42] الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني 1856-1908م قدم مكة المكرمة وهو صغير، تكيف بأجوائها العلمية والثقافية، واصل دراساته في فلسطين والأزهر، وكان يتبنى فكرة الجامعة التي تبنّاها السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م، أشرف على المكتبة الميرية بمكة المكرمة 1885-1886م التي كانت تطبع الكتب الملايوية الجاوية. وكانت تطبع أيضًا بمطبعة مصطفى البابي بمصر والمطبعات الملايوية، وكان من المنادين بالوحدة الملايوية، أنشأ بمكة رابطة علماء فطاني الجاوية (1884م)، توفي هو في الخمسين من عمره وقبره بالمعلاة. راجع:

كتب علمية مثل: حديقة الأزهار والرياحين في مناقب الأخبار وأخبار الصالحين، وبدر التمام والنجوم الثواقب، وعنوان الفلاح وعنفوان الصلاح، طيب الإحسان في طب الأسنان، وأبنية الأسماء والأفعال. وغير ذلك من الكتب التراثية. والشيخ محمد يوسف بن حسن الشهير بـــــ(Tok Kenali).[43] وغيرهم من العلماء الجاويين الذين تلقوا العلم والمعرفة بالبلد الحرام.

مع نهاية القرن العشرين ظهر في مكة المكرمة علماء جاويون (ملايويون) يمثلون الطبقة الثالثة، تولوا عرش العلم والمعرفة فيها بعد انتقال السّلف الصالح إلى جنات ربّ العالمين. ومن الذين تربعوا على عرش الحلقات العلمية في المسجد الحرام والبيوت العلمية نذكر على سبيل المثال: الشيخ إسماعيل بن عبد القادر الفطاني (ت 1965م) وله كتاب باكورة الأماني، والشيخ عبد القادر بن عبد المطلب المنديلي (ت

Eman Mohamed Abbas, Sultas Abdul Ihamld. Dan kejatuhan Khalifah Islamiah, Preenan Grakan Naslonalis & Dan Graka Keraj Minorati, Sejarah dan Pemikira Dari Talun 1876-1909/1293-132H Prospecta Prinfer SDN. BHD, Batu Caves, K. Lumpur, 2002/878-879.

علماً بأنّ الشيخ: هو الذي غير كتابة اسم بلده (فتاني) بالتاء إلى فطاني (بالطاء) المصدر السابق.

Toko-Toko Ulama (1) p. 61-62.

راجع أيضًا: المصدر السابق: صفحات من تاريخ مكة المكرمة. ك. سنوك هونمروجيه نقله إلى العربية. على عودة الشيوخ، ج2، دار الملك عبد العزيز،(الدارة) الرياض، 1999م، ص625.

[43] الشيخ الكنالي 1868-1933م من ملازمي الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني: عاد إلى مسقط رأسه في ولاية "كلنتان" بماليزيا، وأنشأ مجلة علمية اسماها "فقاسوه Pengasoh (المربي)" عام 1336ه، ومن ثمراتها العلمية والحضارية وهي باقية إلى اليوم تنشر العلوم والمعارف الإنسانية بين المجتمعات الملايوية في ماليزيا، بروناي دار السلام، سنغافورة، فطاني.

المصدر السابق. Tokoh-Tokoh Ulama Melayu (1) p. 122-120:

وانظر أيضًا:

Mohd Zamberi Ab. Malik. Patani dalam Tamadd Melayu. Dewan Bahasa dan Pustaka. K. Lumpur, 1944, p. 111-117.

1965م)، ترك مؤلفات علمية: مثل فناور باكي هاتي Penawar Bagi Hati، الأسد المعار لقتل التيس المستعار، سانجاتا تؤحاج دان تؤلباي. والشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي،[44] والشيخ عبد الكريم بن محمد أمين النبجري (ت 2011م) وله حلقة علمية في باب الزيادة بالمسجد الحرام وكان عالماً في العلوم النحوية.

وتذكر السجلات التاريخية المحلية أن الحلقات الجاوية العلمية كانت مفتوحة وتبث موجاتها العلمية للمقيمين الجاويين، والمجاورين، والزوار، والمعتمرين، وحجاج وضيوف بيت الله الحرام من جميع الجنسيات. ومن المؤسف حاليًا؛ اختفاء ثقافة الحلقات العلمية المتعددة الأجناس واللغات، والتي كانت بمثابة الجامعات المفتوحة بأرض الحرمين الشريفين.

أثر الحلقات العلمية الحجازية التراثية

ما من نبتة من نبات العلم والمعرفة في بلاد جاوا (الملايو) إلاّ وأصلها نابع من بلاد الحرمين: المكي والمدني بحلقاتهما العلمية التي كانت تملأ صحن الحرمين الشريفين حركة علمية، وجامعات الشرق الأوسط، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على إخلاص العلماء والمشايخ، والطلبة الجاويين الأوائل الذين كانوا طلابًا للعلم في يوم من الأيّام فيها. وعاد بعضهم إلى أوطانهم، ففتحوا المعاهد الدينية (الفندوق)، واتبعوا المنهج نفسه والطريقة التي تلقوا بها العلم على أيدي مشايخهم بالحجاز، نذكر على سبيل المثال بعض المعاهد الدينية في شبه الجزيرة الملايوية فندوق الشيخ حاج مصطفى ابن محمّد فقيه الشهير بـــــــ فندوق بيدان دايا Pondok Bedang Daya، وهو من

---

[44] الشيخ الفاداني الإندونيسي المكي 1916-1990م، تولى إدارة مدرسة دار العلوم الدينية 1946-1990م، وأنشأ مدرسة الفتاة لتعليم البنات بمكة. ومن مؤلفاته: "كتاب اللمع"، راجع:
Farid Mat Zain, Islam di Tanah Melayu Abad Ke 19 Karisma Publ, Cation SDN. BHD. Shah Alam, 2007, p.57.

أشهر المعاهد الدينية التي نشأت في القرن السادس عشر الميلادي بفطاني، فندوق توان مينال في سونجاي دوا Sungai Dua (بينانج) 1820-1913م، فندوق حاج عبد الرحمن محمد أرشد الشهير فندوق دالا فطاني 1898-1913م، وفندوق تؤكنالي 1968-1933م بكلنتان، وفندوق الشيخ حاج عبد الله طاهر 1898-1961م كلنتان، وفندوق حاج عبد الله فاهيم 1869-1961م[45] بينانج، وفندوق فأجوهيم (1894-1968م قدح)، ومن المعاهد الدينية المشهور بإندونيسيا اليوم. باسانترين الشافعية، وباسانترين الطاهرية، وباسانترين دار الفلاح، وباسانترين كونتور.[46] وقد قاومت هذه القاعات العلمية الزحف الأوروبي والآسيوي على امتداد العصور الإسلامية.

من خلال دراساتنا لا حظنا، أن في تلك المعاهد الدينية (الفندوق) يدرس الطلاب أمهات الكتب العربية التراثية والتي يطلقون عليها اسم "Kitab Kuning" مثل فتح الوهاب، ومنهاج العابدين. ولفتح الوهاب ترجمة ملايوية بلغة أهالي آتشيه "Acheh" للشيخ عبد الرؤوف السنكلي، ومن كتب التراث التي تدرس أيضًا المختصر لأبي شجاع الأصفهاني، وشرح فتح القريب لابن قاسم العزي. وكتاب منية المصلي

---

[45] الشيخ عبد الله فأهيم 1879-1961م جد رئيس وزراء ماليزيا السابق (عبد الله أحمد بدوي) أسس معهده الديني في كفلا باتس، Kepala Batas (بينانج) ثم تولى إدارة المدرسة الإدريسية بيراك 1932-1948م، وهو الذي عيّن إعلان يوم استقلال ملايا 31 أغسطس عام 1957م، علمًا بأن سيطرة البرتغال على ملاقا كانت في 24 أغسطس عام 1511م، راجع Farid. Mat zain syikh Abllah Fahim, Melayu Forgresif. U.K.M. Bangi 2006, p.89-90.

[46] كلمة سانتري Santri، أصلها سنسكرتية ومعناها طالب العلم، والأكواخ الصغيرة التي يقيمون فيها مساكنهم تسمى ''Pondok''، وتسمى هذه المؤسسات العلمية "فندوق باسانترين": " Pondok Pasantrin"، راجع: عبد الحميد لطفي، التربية الإسلامية التقليدية في إندونيسيا. مجلة الإسلام اليوم، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مكناس، المغرب 1999م، ص101.

للشيخ داود الفطاني. وفريدة الفرائد للشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني، وفتح المعين.[47] الذي يتمتع بشهرة واسعة في إندونيسيا، وكلنتان، وقدح، وفطاني. ومن الرعيل الأول الذي تبني فكرة (فندق/مدرسة) بفطاني هو الشيخ المرحوم الشهيد حاج محمد سلوم ابن عبد القادر الفطاني 1895-1954م صاحب مدرسة المعارف الوطنية. والمرحوم الشيخ حاج هارون بن محمّد طاهر 1923-2003م، صاحب معهد البعثات الدينية (بجالا)، وصاحب فكرة جامعة الشيخ داود الفطاني الإسلامية.[48]

هذا ولن ينسى الطلبة الجاويون (والملايويون) الأزمنة التي قضوها في محاريب العلم والمعرفة، وتلقوا خلالها العلوم الإسلامية واللّغوية بمكة المكرمة، والمدارس، والمعاهد الدينية،[49] والجامعات العربية والإسلامية في مقدمتها الجامع الأزهر (جامعة الأزهر حاليًا)، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعات المملكة العربية السعودية، وجامعات السودان، وفي مقدمتها جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة إفريقيا العالمية، وجامعات ماليزيا وفي مقدمتها

---

[47] فتح المعين، صنّفه الشيخ زين الدّين المليباري من جنوب الهند، عاش في القرن 16م وهو تلميذ لابن حجر الهيثمي. راجع، الكتاب العربي في إندونيسيا، المصدر السابق، ص68.
وراجع أيضًا: حسن مدرمان. فندوق دان مدرسة بفطاني، ترجمة: حاسين بنت حلمي يو كي ام. بانجي 2001م، ص12-14، وانظر أيضاً: Hassan Madrman, The pondok and Madrasah in Patani, U.K.M. Bangi, 1990, p.20-22.

[48] ونجد في محافظة (جالا) الواقعة جنوب تايلاند (جامعة جالا الإسلامية) (جامعة فطاني حاليًا) وهي جامعة أهلية، أقامها نخبة من الذين تعلموا في جامعات المملكة العربية بمساعدات المحسنين من قبل دول الخليج والمؤسسات الخيرية بالرياض. راجع: دليل الكلية الإسلامية. جالا 10 مارس، 2004م، ص6-7.

[49] حاج عبد الرحمن إسماعيل الديواني. توكوه علماء سيلم فطاني فريس. ط1، 2011م، ص17-37. وانظر أيضًا: عبد الغني يعقوب فطاني، من معالم التاريخ السياسي والعلمي الإسلامي في فطاني دار السلام، مجلة التجديد، المجلد (10)، العدد (20)، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2006م، ص144.

الجامعة الإسلامية العالمية، والجامعة الوطنية، وجامعة ملايا. وقد تحمّل سلفنا الصالح مشقّات السفر، والغربة عن الأهل والبلاد في سبيل العلم، والمعرفة. وكانت الابتسامات لم تفارق شفافههم. إنها إرادة الله عزّ وجلّ أن يكون لعالم الملايو (بلاد جاوا) علماء ومثقفون ومفكرون. مثلهم مثل علماء البلاد العربية. منبع الدّين والمعرفة.[50] العلماء هم العلماء سواء أكانوا هنا أم كانوا هناك: فكلهم يستظلون تحت مظلة خير البشرية محمّد صلى الله عليه وسلم الذي قال في حديثه الشريف "العلماء ورثة الأنبياء"، لأن العَالِم في مقام رسول من رُسُل ربّ العالمين، لما يقوم به من تبليغ الرسالة العالمية للناس أجمعين، وفي هذا قال أمير الشعراء أحمد شوقي معبّرًا عن رسالة المعلم:

قم للمعلم ووفه التبجيلاً *** كاد المعلم أن يكون رسولاً

[50] غني عن البيان أن هناك ثلاث مدارس عربية أهلية، بمكة المكرمة، هي مدرسة الصولتية عام 1871م، ومدرسة الفلاح 1909م، ومدرسة دار العلوم الدينية عام 1932م. ما من عالم من علماء المدارس النظامية الحديثة في بلاد جاوا إلاّ وقد تخرجوا من إحدى المدارس المذكورة. هذا وقد ذيّل علماء الملايو الذين جاوروا البيت الحرام أسماءهم بلقب (الجاوي). هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم ينتمون إلى أمة ملايوية جاوية حيث يشدون بالحب والأحضان راجع (علماء بسر داري فطاني) المصدر السابق، ص22.
وراجع أيضًا: عبد الغني يعقوب فطاني وعبد الحليم صالح، الحلقات العلمية الجاوية في المسجد الحرام وأثرها على عالم الملايو، المؤتمر العالمي الرابع في تعليم اللغة العربية وآدابها لأغراض خاصة، قسم اللغة العربية آدابها. كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، 2010م، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ص246-248، وراجع أيضًا: علماء بسر داري فطاني، المصدر السابق، ص24.

الخاتمة

لقد تناولت هذه الدراسة إسهامات علماء جاوا مبينةً دورهم في إثراء التراث الملايوي العلمي في أرخبيل الملايو دراسة وتحليلاً، ولقد كان موضوعًا جديرًا بالدراسة والتحليل نظراً لأن الكتابات التاريخية باللغة العربية عن إسهامات علماء جاوا في إثراء التراث العلمي والشعبي الملايوي وحضاراته، كتابات نادرة جدًا. وبعد الدراسة والتحليل العلمي قد خلصت الدراسة إلى عدة استنتاجات من أهمها ما يلي:

1. ضرورة الاهتمام باتباع الخيار الإسلامي في بلاد جاوا (الملايو).
2. ضرورة اهتمام الجامعات العلمية وأقسام التاريخ بالجامعات الإسلامية والعربية والماليزية بهذه الإسهامات العلمية القيمة للعلماء الجاويين وتفعيل مسارها بين شعوب المنطقة.
3. الحاجة إلى جهد جهيد من قبل المسؤولين لإبراز تلك الأدوار العلمية والنشاطات التي قام بها العلماء من أبناء الملايو ونشرها.
4. كانت هجرة علماء جاوا (الملايو) إلى أرض الحرمين الشريفين لأسباب دينية، وسياسية، واقتصادية.
5. استقر بعض هؤلاء العلماء وطاب لهم المقام بأرض مهبط الوحي طلبًا للعلوم الإسلامية والإنسانية.
6. لقد ألّف فطاحل علماء بلاد جاوا كتبًا علمية عديدة باللغتين العربية والملايوية الجاوية.
7. أقاموا معابر حضارية علمية بين الشرق الأوسط والأقصى على امتداد العصور الإسلامية السالفة.
8. بعد أن نهلوا من العلوم الإسلامية والعربية رجعوا إلى بلادهم فأقاموا معاهد دينية أهلية أو حكومية لتعليم ذويهم تعاليم الإسلام السمحة.

أهم التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج يعرض الباحث عدة توصيات، منها التوصيات الآتية:

1. توصي الدراسة القائمين على دراسة التاريخ الملايوي بقراءة التراث الملايوي القديم تأليفًا وترجمةً وإعادة النظر في عرضها وتصنيفها ونشرها.
2. توصي الدراسة القائمين على دراسة التاريخ الملايوي بالتكاتف بين الجميع في التعامل مع القديم المتطور والحديث المتنور.
3. مخاطبة المسؤولين لإبراز تلك الأدوار العلمية والنشاطات التي قام بها العلماء من أبناء الملايو ونشرها.
4. الإفادة من تلك الإسهامات العلمية عند بناء وتصميم البرامج التعليمية الدينية في بلاد أرخبيل الملايو.

أخيرًا نأمل أن يكون في هذا العمل إضافة علمية للمكتبة الملايوية، وما ذلك على الله بعزيز إذا اتحدت القلوب وتجمعت الصفوف هانت كل الصعاب وتيسرت الغايات واتبع الإنسان المسلم المتوكل على الله غايته، والله الموفق.